

المعماري الحكيم
عصا كهنه الدين



الاهل العثماني

تخليقة العمارة في مصر

نعم نعم اذهب اليها واتوغل باحثا حتى اصيل ...
كيف يا عم عصا كهنه يا جرد وعصا كهنه؟
مع متاعب الوصول ، ومع ظروف انشغالك بالبرامج والمتواصل ، واحتمالات المتاعب
لصحة والدخول ، ... نعم ... اذهب وأتحمل من ساعتين الى ثلاث
ذهابا ، ومثلها اياها ... نعم لان في ذلك سعادتى ولصحتى الوجودية.

وهو ما تم فعلا بالأسر صباح الخميس 16/9/2020 ، منذ كرا فترة شبابي في العشرين
وحتى ما بعد الثمانين ، والمسبعين ، انزل حياتي منذ رغبت في ان اكون معماريا ثم معلما
غير عابى ، بعقبات او صعوبات الا ان الله حبي لمعمار بلدى ، ففقدت صورة على
صفحات المتواصل الا جماعى منذ ايام ، بلبنى قديم جميل ، ليس بمعنى القديم (العتيق) وانما
بمعنى القديم القريب نسبيا ، وما زال ينبض بالحياة ، الامر الذى جعلنى اضع تليقا
على تلك الصورة ، وبحث عن وضعها ... وتواصلنا .

والصورة تمثل اشارة الى جماليات جانب من جوانب العمارة الشعبية ، التى كان اهتمامى
بها منذ ازل دخولى الى قسم عمارة الفنون الجميلة ، سنوات وسنوات ، والى ان رسمت علم العمارة
الشعبية ، والقيت محاضرات عنها ، وقمت بتدريسها فى أكاديمية الفنون ، الى جانب اقسام
العمارة بعدة كليات ، والصورة التى اتمت عنها هى من نوع العمارة الشعبية الذى قد تأثر
بعمارة الصفوة اذ ذوى القدرة ، نسبيا ، وتأثر بهم ببعض عمارة الطرز ومحببتهم له ، كما هو
الحال ايضا باهل عمارة المدن ، الا اننا هذا المبنى المقصود موجود بريف محافظة المنوفية ، واوله
ما يشاهده فى محافظات اخرى ولتاوية ، وصعيدية .

٥) والعمارة الشعبية أصلاً هي عمارة البسطاء المعبرة عن ثقافتهم في البيئة الطبيعية
واقليمهم الجغرافي وخواصه المناخية ومواد بناء محليته المكانية وكذلك فهي المعبرة عن
السلوك الجماعي وتراكم الخبرات ، وهي لم تتغير في ملامحها العامة طيلة ما يزيد
عن ما يفوق خمسة عشر أو عشرين ألف عام ، قبل زمن تأسيس الدولة المصرية
القديمة ، وظلت محتفظة بذلك حتى بدايات التدهور مع زيارات سنوات
سبعينيات القرن العشرين ، بتغيرات المتزايدة ، وتفتت العمارة الشعبية .

- ١) عمارة ريفية (جزء ريف الدلتا وجزء ريف الصعيد) .
- ٢) عمارة صحراوية واطلوع في ماحول الأبار ومصادر المياه بالهجر والبرية .
- ٣) عمارة سواحلية في جيوب مدن السويس ورسيد درمياط والإسكندرية .
- ٤) عمارة نوبية (وتمثل إقليم قاتم بنفسه به ملامح من التلال الأخط المندوحة
سألها حسب القرب أو البعد عن النهر أو الصحاب أو الزراعة ...
- ٥) عمارة الأحياء التاريخية في المدن العتيقة .

وكلها قد بدت منذ زمن الاستيطان الأول للمواضع المناسبة لمصادر المياه
الحياة عبر كامل مساحة الموطن المصري ... ثم أثرت في وثارت بتغيرات
العمارة الحديثة التي تبلورت فيما بعد عبر العصور بما ظهر فيه من طرز عمارة ريفية ،
أي أنها العمارة الشعبية تغلب على الخواص المكانية والحديثة تغلب على الخواص الزمانية

٥) وأعود لسباق السعي ذهباً وفضة ، فقد توأمت مع الأخر الفاضل المحرقوزي
وكيل الثقافة ، ومدير قصر ثقافة شبين الكوم ، حيث اتفقا على المركز ، وحيث
تفضل باستقبالهما ، إلى الخبر الرفيع غرب شبين الكوم ، وما يحويها من
عمران وزراعة قشاًكل ، وما كان قريته ... أصبح لاهورقوجم ولا بلدية ولا مدينة ،
وانما نمو غير مكروس ، وبه مبان غير معبرة عن أهلها ، وهذا آخر غير موضوعنا
خاصة ، وأن شبين الكوم كانت أول مكان أسس الوصول إليه عند صحبة الرفيق
وخضرتة وعمارة منذ كان عندك أقل من أربع سنوات ، حيث كانت زيارة الأسيوطي
إلى خالي أمين بن هاشم حكام المنوفية في أوائل سنوات الأربعينيات ، ثم
ترسخ ذلك مع زيارة إلى عزبة النمل حين كان عمر حوالي سبع سنوات ،
وكنت أسدشعر فعلاً انتقالي من التعبير الطهاران المدني إلى التعبير الطهاران الكوفي ،
في تلك السن الصغيرة ، وهو ما يعنى قوة التعبير على طفل .

٥ ثم توغلنا بسياراتنا المتواضعة (٦ سنوات ولا إمكانات عند التغييرها) ، فخرجنا من حيز مدينة شيبين الكوم إلى كذا وكذا ، فحترقنا ببصرى المرأى تشوهات العمارة والعمران ، مع التكرس للسكان والبنائى والمرورى للزومات ، وانشغال المباني بفضائها غير المحكوم عبر أكثر من خمسين سنة ، ومع ضياع جماليات أصول العمارة البسيطة ، التي كانت مزديف ، لتكون كرها أعمدة وكمرات وطوب أضر محروق ، وأدوار ودكاكين وأنوان صاخقة ، وأومنيوم وسيراميك ، وإفقات إعلانات سيئة .

يا حنسة ..

٥ ووصلنا بعد بضعة معاناه إلى بلدة الشهدا (قرية الشهدا أصلا) ، وهي غير المنظر الذي ذهبته حين حضرت إليها منذ أكثر من اثنين وعشرين عاما ، حين كنت أسير من تنفيذ العرض المتحفي لمتحف دنشواي . شجر نخلة بعد فترة وجيزة وصلنا إلى مشارف الكفر - قرية ساحل الجوابر ، فتكون ذروة جمال الانتقال ، بضعة شواهد متجمعة وأخرى متفرقة ، لها من العمر ما يقارب (مئتي) من مائتي إلى مائة سنة تقريبا . هكذا كان تشخيصي ما بعدها عمارة شعبية أصيلة من ريف الولايات المحمدية عبر آلاف الأعوام من المهرية المكائنة ، وبعضها على رة شعبية متداخلة مع أدمجانية العمارة ذوى القدرة نسبيا ، وطبعا الكثير من عمارة المدينية الكاذبة التي انتشرت ابتداء من أواخر سنوات السبعينيات ثم ما بعدها وزادت في النشوة في السنوات العشر الأخيرة ، دون تخطيط رشيد أو توجيه للتطوير البني البقيض المسيطر على غالبية المدن والأرياف ، أكرر يا حنسة .

٥ وجدت مع التبول في مواضع بعينها بضعة أمثلة من مباني مع جماليات البناء بالطوب الفيني التي ما زالت سليمة ، أدمباني بالطوب أو بالحجر ، ومع اجتهادات وابداعات أعمال شرفات أو بروزات الدور الأول فوق الأرضي ، من عظمة أعمال الخشب المنجور وقليل جدا من أعمال الخشب المنحور ، وبعض أعمال من الكبر لبضعة أبواب ، وأهلها لها أصول من ملامح تأثيرات العمارة التركبية للأغنياء وذوى القدرة عنزلية سنوات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ما هذا الجمال الباقى حتى الآن دون أن نعرف ، اللهم احفظ وبارك ، وزنا الباحث الذي كان يمشى ويسمع ويرصد للعمارة الشعبية الريفية منذ سنوات السبعينيات ثم أول السبعينيات ، ولا يجد أبدا ما قدره حالي إلا القليل النادر جدا ، وأهيم المشهد متخلها متفردا من ريفهم وأنسانيتهم .

❶ والصورة المصاحبة هي فقط لنوع العمارة الشعبية المتأثرة بالعمارة ذاتي الهندسة
والصغيرة ، وأغلبها يعتبر كما المصنفة أو الاستراحة أو الموشل أو الولاد الصغيرة
حين يجتمعون للاستراحة أو لتجديد الشحنة الحانوية من أصلهم الريفي ، ولهذا
فقد تباين حفظ شئ من الاختلاف عن ما تصده من العمارة الريفية الصافية ،
وأغلب ما تم تسجيله بالصورة قد تم بناؤه حول مسطحات مشتركة أو ثلاثية
الزوايا العشرية ، لكنه كثر من الجمال ، ومن الأبناع المعمارية والحرفي ، وكثر
على أي حال من زوايا المحبة للريف .

❷ ومع حمية اضطراري لزيارة الزاوية ، وعودتي إلى أوقات ما وهي الزاوية
التي مكثت في موقعها ما حول الساعة ونصفها ، ثم اضطراري طبعاً لعودتي إلى
منزل بقيادة تقرب من الساعة عشرين ، لكن مع وصولي إلى موشل ، بعد ما عبد القيادة
وأرهاق المسافة ، وصر اليوم ونسبة رطوبته ، إلا أنني وجدت نفسي مُفنتشياً
سعيداً ، حالماً بعودة شهيد الريف وحاله الأفضل ، وهو من المحال ، لكنني
جد كنت سعيداً ، وكل ما أرحبه أن يكون المكان الذي زرته هو حمية تراثية
وتجربة للسياحة وللثقافة ، وللبعض ما يمكن من إسكان ريفي مناسب ، وأنا
لا ننظر إلى الأمر بمنطق ... هل هو يربح ، الآثار أدهو من عليه ، بأنه حكم
فياخذ رخصاً تصنيفياً ، وأما عن تطور القيمة . وقد أخبرني الأخ أحمد فوزي
الذي استضافني وأتبعني بأن أخى الدكتور علاء حبشي هو من يقوم حالياً
بالجهد المشكور للحفاظ على بيئته ما يمكن من الإجراءات الحكومية ، ولاستصدار
الأمر باعتبار الأعمال والشواهد التي رأيتها ضمن ما يستوجب احترامها
وعدم التصرف الأصح بشأنه . والدكتور علاء حبشي مشهور بأنه قائم
على جهد كبير في التراث العمراني والمعماري في عدة مواقع بارزة أهمها إحياء
وتوكيف بيت يكن دستة كثر بالعاهرة (شارع مسعود السلام الدرب الأضرق) ،
وهو في نفس الوقت أسماذ للعمارة بقسمها بجامعة المنوفية (وأيضاً هو زوج
ابنته أستاذ الدكتور صلاح زكي) .

❸ إن عموم تراث العمارة الشعبية النادر الآن يستوجب الحفاظ عليه ، كذا كونه
ثقافة للأمة وللوطن ، ولتذكيرهم من الإثراء والثقة بالذات المعمارية المصرية . ④

① كما أن هذا التراث للعمارة الشعبية يعتبر مصدراً من مصادر الازدهار في
 جودة التعليم المعماري المتوافق مع بيئته ، وفيها ترقيق للمشاعر وفخر
 لأهل مكان إن عملوا على صيانتها وحمايتها وتدعيمها وترسيخها والنظر في
 إعادة توظيفها بما توظيفة الأصلية أو للمناسبات المناسبة من توظيف ثقافي أو سياحي ،
 احتراماً للذات وبالاعتناء على احترام الآخرين لهم .
 • ومعلوم أن العمارة الشعبية هي تراث مكان
 • وأن عمارة الطرز هي تراث زمني

② ولا بد أن أذكر أيضاً ما لم يجب أن أنساه ، حيث ما أمرني به الأرخ فوزي
 من ملحق يتصل برين المتوفية . وهو أن تسمية قرية الشهدا أصلاً كانت
 بسبب من كانا من القاديين مع زمن الفتح الإسلامي ، واستقر بعضهم
 هنا ، بخلاف ما هو موجود بأماكن أخرى بعضها من ريف القاديا وآخرين
 المصير من بعض الصحابة وشملهم . وأن الشهداء المذكورة كانت
 للشهدا من ثم دفنهم هنا بموضع أو قريباً من قرية أدلة الشهداء .
 ③ أما الحادثة العلمية الأخرى التي أمرني برح الأرخ فوزي فكانت بحضورها
 قرية نتا وغمرين (هكذا اسمها الذي تم نقله منذ أكثر من مائتي عام)
 وهي قرية كانت من مساراتنا اليوم ، وتعتبر أدل قرية تجرأت بشيعة في
 تعاونة تقسفا جنود الحملة الفرنسية ، واستشهد فيها ما يزيد على مائتي
 شهيد ... فمن البطولات المصرية ، أي كانت إبيبات الحملة الفرنسية .

④ وقد علمت من الأرخ فوزي أنه أصلاً وأبا عن جد من المتوفية ، وأن
 سعيه باستجابة السيد في قطر المتوفية إلى لي للكثير من طموحات
 الارتقاء واجتهادات المتألمات ، رغم كل الظروف . وقد كلف من أن
 تكون على اتصال دائم ولتقدم ما يمكن أن أقدمه من إسهامهم ... وقد
 وعده بذلك طبعاً لأنه شرفي .

محمد صالح

المرفق ضريبة لتأبتي

19/9/2000

نعم نعم أذهب إليك وأتوغل

فيها أنا قد عدت لأوراقك سالماً غانماً والكبرياء

















مجلس المدينة
البلدية
البلدية
البلدية

دار اعمري للتقنين
مجلس المدينة
البلدية
البلدية

































مركز
التربية
والثقافة



